على طريق التأسي وطريق التحقيق بل على مقصد الترفيع لنفسه او لغيره او سبيل
التمثيل وعدم التوقير لنبيه عليه السلام او قصد الهزل والتندير بقوله
كقول القائل ان قيل في السوء فقد قيل في النبي او ان كذبت فقد
كذب الانبياء او ان اذنبت فقد اذنبوا او انا اسلم من السنة الناس ولم
تسلم منهم انبياء الله ورسله او قد صبرت كما صبر اولوا العزم او كصبر
ايوب او قد صبر نبي الله عن عداه وحلم على اكثر مما صبرت وكقول المتنبي
انا في امة تداركها الله غريب كصالح في ثمود   ونحوه من اشعار
المتعجرفين في القول المتساهلين في الكلام كقول المعري   كنت موسى وافته
بنت شعيب غير ان ليس فيكما من فقير   على ان اخر البيت شديد عند
تدبره وداخل في باب الازراء والتحقير بالنبي عم وتفضيل حال غيره عليه و
وكذلك قوله لولا انقطاع الوحي بعد محمد قلنا محمد من ابيه بديل هو مثله
في الفضل الا انه لم ياته برسالة جبريل   فصدر البيت الثاني من هذا
الفصل لتشبيهه غير النبي في فضله بالنبي صلى الله عليه وسلم والعجز محتمل
لوجهين احدهما ان هذه الفضيلة نقصت الممدوح والاخر استغناؤه عنها
وهذه اشد ونحو منه قول الاخر   واذا ما رفعت راياته صفقت بين جناحي
جبرين   وقول الاخر من اهل العصر   فر من الخلد واستجار بنا فصبر الله
قلب رضوان   وكقول حسان المصيصي من شعراء الاندلس في محمد بن
عباد المعروف بالمعتمد ووزيره ابي بكر بن زيدون كان ابا بكر ابو بكر الرضي وحسان
حسان وانت محمد الى مثل هذا وانما كثرنا بشاهدها مع استثقالنا حكايتها
لتعريف امثلتها ولتساهل كثير من الناس في ولوج هذا الباب الضنك واستخفافهم
فادح هذا العبء وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم منه بما ليس لهم به

علم

علم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم لا سيما الشعراء واشدهم فيه تصريحا
وللسانه تسريحا ابن هاني الاندلسي وابن سليمان المعري بل قد خرج كثير
من كلامهما الى حد الاستخفاف والنقص وصريح الكفر وقد اجبنا عنه و
وغرضنا الان الكلام في هذا الفصل الذي سقنا امثلته فان هذه كلها وان
لم تتضمن سبا ولا اضافت الى الملائكة والانبياء نقصا ولست اعني عجزي بيتي
المعري ولا قصد قائلها ازراء وغضا فما وقر النبوة ولا عظم الرسالة ولا عزر
حرمة الاصطفاء ولا عزز حظوة الكرامة حتى شبه من شبه في كرامة
نالها او معرة قصد الانتفاء منها او ضرب مثل لتطييب مجلسه او اغلاء في
كلام لتحسين كلامه بمن عظم الله خطره وشرف قدره والزم توقيره وبره
ونهى عن جهر القول له ورفع الصوت عنده فحق هذا ان درئ عنه القتل
الادب والسجن وقوة تعزيره بحسب شنعة مقاله ومقتضى قبح ما نطق به
ومألوف عادته لمثله او ندوره وقرينة كلامه او ندمه على ما سبق منه ولم
يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا ممن جاء به وقد انكر الرشيد على ابي نواس
قوله   فان يك باقي سحر فرعون فيكم فان عصى موسى بكف خصيب
وقال له يا ابن اللخناء انت المستهزئ بعصى موسى وامر باخراجه عن عسكره
من ليلته وذكر القتيبي ان مما اخذ عليه ايضا وكفر فيه او قارب قوله في محمد
الامين وتشبيهه اياه بالنبي صلى الله عم تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها
خلقا وخلقا كما قد الشراكان وقد انكروا عليه ايضا قوله   كيف لا يدنيك
من امل من رسول الله من نفره   لان حق الرسول وموجب تعظيمه
وانافة منزلته ان يضاف اليه ولا يضاف فالحكم في امثال هذا ما بسطناه
في طريق الفتيا على هذا المنهج جاءت فتيا امام مذهبنا مالك بن انس رحمه الله